المكتبات الجامعية و حركة النفاذ الحر للمعلومات: بين المثالي والضرورة

University Libraries and the Free Access to Information Movement: Between ideal and necessity

الزبير بلهوشات •[1]، محمد رحايلي [2]

[1] جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية – قسنطينة (الجزائر) ، zoubeirb3@gmail.com

[2] جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الاسلامية – قسنطينة (الجزائر)، remmycf@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2021/10/10 تاريخ القبول:2022/05/05 تاريخ النشر: 2023/07/31

ملخص:

تهدف دراستنا هذه إلى تسليط الضوء على نظام الوصول الحر للمعلومات كنظام منافس وبديل للنظام التقليدي القائم على ربط الوصول إلى المعلومات بقيود مادية وقانونية، وتوضيح طبيعة العلاقة بين المكتبات ونظام الوصول الحر للمعلومات.

وبذلك تنقسم هذه الدراسة إلى قسمين رئيسيين. يبحث الأول منهما في مفهوم الوصول الحر للمعلومات من خلال الأدبيات السائدة حاليا ويتطرق إلى التعريف بأهم مبادراته وأدواته (استراتيجياته) وإيجابياته وسلبياته ومعوقاته. أما القسم الثاني فيوضح طبيعة العلاقة بين نظام الوصول الحر والمكتبات من حيث: دور المكتبات في نظام الوصول الحر، وتأثير نظام الوصول الحر على خدمات المكتبات واقتصادياتها، وتأثير المكتبات وخاصة الجامعية منها في نظام الوصول الحر من حيث دعمه بشكل مطلق أو الوقوف في منتصف الطريق بينه وبين النظام التقليدي. سنحاول أن نقف على أبرز العوائق التي تحول دون تحقيق المكتبات الجامعية لهذا المسعى بالطريقة المثلى وذلك من خلال التطرق لبعض التجارب والمبادرات في المكتبات الجامعية الجزائرية محاولة منها لتحقيق حرية الوصول للمعلومات في اتجاه مستفيديها.

كلمات مفتاحية: النفاذ الحر للمعلومات - حرية تداول المعلومات - البيئة الإلكترونية - آليات تحقيق النفاذ الحر – المكتبات الجامعية الجزائرية

• - المؤلف المرسل، zoubeirb3@gmail.com

Abstract:

Our study aims to shed light on the system of free access to information as a competitive and alternative system to the traditional system based on linking access to information with physical and legal restrictions, and to clarify the nature of the relationship between libraries and the system of free access to information. Thus, this study is divided into two main parts.

The first of them examines the concept of free access to information through the currently prevailing literature and addresses the most important initiatives and tools (strategies), positives, negatives and constraints. The second section explains the nature of the relationship between the free access system and libraries in terms of: the role of libraries in the free access system, the impact of the free access system on library services and their economies, and the impact of libraries, especially university ones, on the free access system in terms of its absolute support or standing halfway between it And between the traditional system. We will try to identify the most important obstacles that prevent university libraries from achieving this endeavor in an optimal way, by examining some experiences and initiatives in Algerian university libraries in an attempt to achieve free access to information in the direction of their beneficiaries.

Keywords: Free access to information - Freedom of information circulation - Electronic environment - Mechanisms for achieving free access - Algerian university libraries

1.مقدمة

لم تعد اشكالية اتاحة المعلومات العلمية والتقنية الدولية وتقاسمها تطرح بالشكل الذي كانت عليه في العشرينية الماضية حيث عرف نظام الاتصال العلمي في الآونة الأخيرة تغيرات جذرية ناتجة أساسا عن ارتفاع أسعار الاشتراك في المجلات العلمية واستحواذ الناشرين التجاريين ومؤسساتهم العلمية من مراكز بحوث وجامعات على الاطلاع على نتائج البحوث العلمية بالرغم من كونهم منتجيها وممولها في آن واحد. وتتجسد التغيرات التي عرفها نظام الاتصال العلمي في ظهور حركة الوصول الحر(Open access) كنموذج جديد للاتصال العلمي منذ بداية التسعينيات من القرن

الماضي. وترتكز هذه الحركة على مبدا اعادة تملك الباحثين ومؤسسات البحث نتائج البحوث العلمية من خلال النشر الالكتروني الحر عبر الانترنت دون وساطة الناشرين التجاريين. ولقد برز اتجاه الوصول الحر للمعلومات العلمية في السنوات القليلة الماضية كتطور رئيسي في عالم الاتصال العلمي، لِما يعود على المجتمع باسره من تيسير في تدفق المعلومات، ولِما يعود على الباحث نفسه الذي يحقق أعلى افادة من دراساته العلمية عندما يطلع عليها عدد كبير من الباحثين.

أين تقف المكتبات - وخاصة الجامعية منها - من حركة الوصول الحر للمعلومات؟ وماهي طبيعة العلاقة بين المكتبات وحركة الوصول الحر؟ وإلى أي مدى تتأثر المكتبات بهذه الحركة وتؤثر فيها؟ أسئلة كثيرة تدور في أذهان المكتبيين في خضم الصراع القائم حاليا بين النظام الجديد للاتصال العلمي القائم على تمكين الباحثين من الوصول إلى المعلومات الرقمية دون مقابل ودون أية قيود مادية أو قانونية وهو ما أصبح يعرف بالوصول الحر Open Access، وبين النظام التقليدي للاتصال العلمي الذي يقوم على أساس ربط الوصول إلى المعلومات بقيود قانونية ومادية والذي انتقل من البيئة الورقية إلى البيئة الإلكترونية محاولا فرض قيوده القانونية والمادية على الباحثين والمستفيدين من جهة وعلى المكتبات التي أصبحت تعاني كثيرا من النظام التقليدي للنفاذ إلى المعلومات وتئن تحت وطأة الارتفاعات المتزايدة لأسعار الدوريات وقواعد البيانات المتاحة على الخط المباشر من جهة أخرى.

تعد المكتبات الجامعية الجزائرية واحدة من بين مكتبات العالم التي أدركت أهمية تحقيق النفاذ الحر للمعلومات في أوساط الباحثين و أعضاء هيئة التدريس و الطلبة من حيث زيادة فعالية التعليم العالي في الجامعات الجزائرية خاصة مع تطبيق نظام ل م د من جهة، ودفع عجلة البحث العلمي نحو التقدم أكثر من جهة ثانية. لذا، حاولت من جهتها و في إطار ما تتوفر عليه من إمكانات و كفاءات مهنية استحداث آليات تسهل وصول مستفيديها إلى مصادر المعلومات الإلكترونية سواء تلك المخزنة لديها أو المتاحة على الخط المباشر.

2. الاطار المنهجي للدراسة

1.2 . اشكالية الدراسة

لقد ساهمت الطفرات التكنولوجية العديدة في مجال المعلومات والاتصالات في التأثير على فرص الوصول إلى المعلومات خاصة العلمية والتقنية (جمعا ونشرا ومعالجة) مما أدى إلى دخول مرحلة جديدة إنتقالية في دورة حياة المعلومة. ونظرا للمكانة التي أصبحت تتبوأها المعلومة في ظل بروز مجتمع المعرفة واقتصادها وهندستها وكذا المدن الذكية، أصبحت العديد من المؤسسات المعلوماتية والهيئات والمنظمات على إختلافها في المجتمع تسعى الى إستحداث وتطبيق طرق من أجل دمقرطة المعرفة وخلق نموذج إتصال بحثي يمكن الباحثين من تعاقب المعلومات والحصول عليها قصد تدعيم بحوثهم دون مقابل ودون أية قيود مادية أو قانونية أو تقنية، عرفت بمصطلح "الوصول الحرّ للمعلومات " والذي يعتمد على إستراتيجية وأساليب للإتاحة الحرة للنتاج الفكري منها : المستودعات الرقمية والدوريات الإلكترونية. وهنا أصبح ضروريا على المؤسسات العلمية وعلى رأسها المكتبات الجامعية أن تعمل جاهدة على تهيئة الوسائل والتجهيزات اللازمة لتبني وتدعم حركة الوصول الحر للمعلومات بهدف تحقيق المتطلبات العلمية في المجتمعات الأكاديمية بشتى الطرق والوسائل من خلال تنظيم وتطوير خدمات المعلومات وتيسير الوصول إليها.

و من أجل الإحاطة أكثر بهذا الموضوع إرتأينا أن نسلط الضوء على نموذج " الوصول الحرّ " ببعض المكتبات الجزائرية ذات الطابع الأكاديمي.

انطلاقا مما سبق تأتي إشكالية هذه الدراسة لتطرح في التساؤل التالي : ما هي أبرز مبادرات المكتبات الجامعية الجزائرية في تحقيق مبدأ النفاذ الحر للمعلومات في ظل معطيات البيئة الإلكترونية الحالية وما هي أبرز المعوقات والتحديات التي تعترضها في سبيل تحقيق ذلك ؟

2.2. تساؤلات الدراسة

من أجل الإ لمام أكثر بحيثيات موضوع الدراسة وخدمة للإشكالية المطروحة إرتأينا طرح جملة من التساؤلات الفرعيةو هي:

1) ما هي الإمكانات التي يتطلبها تجسيد نموذج الوصول الحر؟

2) ما هي التحديات التي تواجه المكتبات الجامعية في ظل مساعيها الرامية إلى تحقيق النفاذ الحر للمعلومات ؟

3) ما هي أبرز المعوقات التي تحول دون أداء مهمتها في توسيع دائرة الاستفادة من المعلومات العلمية ضمن ما يُعرف بالنفاذ الحر ؟

4) فيما تكمن أهمية تحقيق الإتاحة الحرة و المجانية للمعلومات و كيف يمكن تأمين النفاذ الحر لها في ظل البيئة الإلكترونية و إفرازاتها الكثيرة التعقيد؟

5) ما هي الإضافات التي ستقدمها حركة النفاذ الحر للمعلومات للمكتبات الجامعية عامة وللبحث العلمي على وجه التحديد؟

6) فيما تكمن أهمية دعم المكتبات الجامعية لحركة النفاذ الحر للمعلومات؟

7) كيف يمكن للمكتبات الجامعية المساهمة في تحقيق النفاذ الحر للمعلومات ؟ وما هي سبل و آليات تحقيق ذلك على أرض الواقع؟

8) هل يعتمد تفعيل حركة الوصول الحر للمعلومات على إستراتيجية علمية واضحة المعالم ؟

3.2. أهداف الدراسة

يهدف البحث العلمي بصفة عامة إلى حل مشكلة، تحقيق فرضية أو نفي أخرى وذلك من خلال زيادة الحالة المعرفية للشخص القائم بعملية البحث العلمي، وعليه تسعى هذه الدراسة لتحقيق جملة من الأهداف، نعرض أهمها فيما يلي:

- ✓ ضبط المفاهيم والمصطلحات التقنية والمنهجية المتعلقة بالوصول الحر للمستودع الرقمي.
- ✓ تبيان الدور الفعال للوصول الحر في تفعيل حركة الاتصال العلمي بين الباحثين.
- ✓ تقييم إستخدام نموذج الوصول الحر ومدى فعاليته بالمكتبات الجامعية الجزائرية.

- ✓ معرفة توجهات المكتبة الجامعية نحو الوصول الحر ومدى مشاركتها في نشر البحوث العلمية في المستودع الرقمي كنموذج جديد للإتصال العلمي.
- ✓ إيجاد آفاق قد تساعد في تطوير وتفعيل حركة الوصول الحر لخدمة الجامعة الجزائرية.

4.2. أهمية الدراسة

إن أهم مايميز دراسة علمية عن أخرى هو درجة أهميتها وقيمتها العلمية وكذا اللبنة التي يمكن أن تضيفها في مجال البحث العلمي.

تكمن أهمية الدراسة من خلال تناولها لموضوع علمي له أهمية بالغة، و يعتبر محل نقاش على مستوى الأوساط العلمية، وهو الوصول الحر للمعلومات، كما تدرس شكلا جديدا من أشكال الإتصال العلمي في البيئة الرقمية الذي لم يتم التطرق إليه في الدراسات الأكاديمية إلا ناذرا وهو المستودع الرقمي الذي فرض نفسه كنظام إتصالي جديد معارض للنموذج الكلاسيكي للإتصال العلمي، وما يضفي على الدراسة أهمية أكبر هو تناولها لعنصر فعال في إيصال المعلومات وهي المكتبات الجامعية ودورها في دعم الوصول الحر للمعلومات، كما تتناول الدراسة موقف الجهات الفاعلة من حيث دعم وتشجيع الباحثين الجامعيين للمستودع الرقمي ومدى ثقتهم فيه من خلال نشر أعمالهم العلمية وتوظيف واستغلال مصادر المعلومات في المستودع الرقمي و إنتاج ونشر المعرفة كما نحاول معرفة طبيعة العراقيل التي تواجه حركة الوصول الحر للمعلومات في المكتبات الجامعية.

5.2. منهج الدراسة

ينبغي على أي باحث عند إعداده لأي دراسة أن يتصور بحثه بالتفكير والوسائل التي يستعملها في كل مرحلة من مراحله، ويعتبر المنهج هو الطريق الذي يسلكه الباحث في هذا الصدد عن طريق مجموعة من العمليات تسعى لبلوغ الهدف حسب ما أشار إليه موريس أنجرس "المنهج هو مجموعة الإجراءات المتبعة في دراسة ظاهرة ومشكلة البحث لاستكشاف الحقائق المرتبطة بها والإجابة عن الأسئلة التي أثارتها مشكلة الدراسة وكذلك الأساليب المتبعة لأجل تحقيق الفروض

التي صممت، ويختلف المنهج باعتباره الطريقة التي يسلكها الباحث للوصول إلى نتيجة معينة، ويختلف المنهج من دراسة إلى أخرى حسب المشكلة المطروحة والموضوع محل الدراسة" (بوحوش، 2007، ص.171).

تفرض طبيعة الموضوع نوع المنهج المتبع، لذا اعتمدنا على منهج البحث الميداني الذي ينظر إليه كطريقة تتناول موضوع بحث باتباع إجراءات تقصي مطبقة على مجتمع بحث، ولذلك فقد رأينا أن هذه الدراسة تنتمي إلى البحوث الوصفية التحليلية التي تستهدف وصف خصائص وظروف مشكلة الدراسة وصفا دقيقا وشاملا، والحصول على حقائق تتعلق بالجوانب النظرية والتطبيقية لموضوع الدراسة.

6.2. تقسيمات البحث:

ينقسم هذا البحث إلى ما يلي:

- المكتبات وحركة الوصول الحر للمعلومات
- المكتبات الجامعية الجزائرية ومبادرات تحقيق النفاذ الحر للمعلومات

3.المكتبات وحركة الوصول الحر للمعلومات

لا شك أن هناك علاقة تبادلية بين المكتبات وحركة الوصول الحر، فالمكتبات يمكن أن تلعب دورا هاما في دعم حركة الوصول الحر وتشجيعها، وحركة الوصول من خلال أدواتها الحالية كدوريات الوصول الحر والأرشيفات الرقمية تؤثر بدورها في المكتبات. من هنا فإننا سنناقش العلاقة بين المكتبات وحركة الوصول الحر من خلال نقطتين رئيسيتين هما: دور المكتبات في دعم حركة الوصول الحر، وتأثير حركة الوصول الحر على المكتبات.

1.3. دور المكتبات في دعم حركة الوصول الحر

تستطيع المكتبات الجامعية – حسب إعلان بودابست – المساهمة في حركة الوصول الحر من خلال:(Ncayiyana, 2005) .

1.1.3. الأرشفة الذاتية Self Archiving: وهذا يعني أن على المكتبات الجامعية أن تستضيف أرشيف الجامعة الإلكتروني، وأن تساعد أعضاء هيئة التدريس في أرشفة بحوثهم السابقة ورقمنتها عند الضرورة، وأن تعلمهم كيف يقومون بأرشفة بحوثهم في المستقبل.

2.1.3. التعريف بدوريات الوصول الحر Open Access Journals: وهذا يفرض على المكتبات الجامعية أن تساعد المكتبات الأخرى في التعرف على دوريات الوصول الحر التي تقتنيها، وخدمات التكشيف التي تغطيها، والممولون المحتملون لها، وكذلك القراء المتوقعون لها.

وهناك مجموعة أخرى من التدابير والإجراءات تشمل:

- الانضمام إلى التكلات المكتبية Library Consortia من أجل مضاعفة الجهود والإعلان عن دعم المكتبات لدوريات الوصول الحر.
- التأكد من أن الباحثين في الجامعة يعرفون كيف يصلون إلى دوريات الوصول الحر والأرشيفات في مجالات تخصصهم، والتأكد من أن هناك أدوات تمكنهم من الوصول بفعالية إلى هذه الدوريات.
- مراقبة الوضع بدقة فمع انتشار دوريات الوصول الحر ومع تزايد تأثيرها واستخدامها، ينبغي على المكتبات الجامعية أن تقوم بإلغاء اشتراكاتها في الدوريات ذات الاشتراكات العالية.

يتمثل دور المكتبات في دعم حركة الوصول الحر في النقاط التالية: (Bailey, 2006).

- أن توفر المكتبات وصولا حرا أفضل للمواد المتاحة عبر الوصول الحر.
- أن تصبح المكتبات دور نشر رقمية للأعمال المتاحة عبر الوصول الحر من خلال إصدار دوريات الوصول الحر المجانية والمساهمة في إنشاء المستودعات أو الأرشيفات الرقمية المفتوحة.
- أن تقوم المكتبات ببناء نظم متخصصة للوصول الحر مستفيدة بذلك من نظم الحوسبة المتكاملة التي تستخدمها في إدارة مجموعاتها وخدماتها.
- أن تقوم المكتبات بتصوير الأعمال التي انتهت حقوق تأليفها ونشرها رقميا وإتاحتها مجانا.

- أن تقوم المكتبات بحفظ المواد المتاحة عبر الوصول الحر.
- أن تساهم المكتبات في دفع ما يترتب على الباحثين من رسوم نظير نشر بحوثهم في دوريات الوصول الحر.

ستقوم المكتبات بدور قيادي بارز في دعم حركة الوصول الحر، فالمكتبات إلى جانب اشتراكها في الدوريات - التي أصبح غالبيتها إلكترونيا - وقواعد البيانات المباشرة واقتنائها للكتب الإلكترونية وغيرها من مصادر المعلومات الإلكترونية المختلفة، أضافت لنفسها وظائف جديدة مثل إنشاء دوريات الوصول الحر والأرشيفات الرقمية المفتوحة وأرشفة البحوث التي ينشرها الباحثون وأعضاء هيئة التدريس (Bosc, 2004). وتعد مكتبة جامعة لوند في السويد (Lund University Library) من أفضل الأمثلة على هذا التحول الجديد الذي اختطته المكتبات نحو الوصول الحر. فقد ساهم المكتبيون العاملون في المكتبة في إنشاء الأرشيف الرقمي المفتوح لجامعة لوند الذي يشتمل على حوالي 170 مقالة بنصها الكامل. كما أنشأوا دورية للوصول الحر ويتولون صيانة دليل دوريات الوصول الحر (Directory of Open Access Journals (DOAJ الذي يضم أسماء كل الدوريات المتاحة عبر الوصول الحر في مختلف أنحاء العالم وعددها (1200) دورية حتى الآن.

2.3. تأثير حركة الوصول الحر في المكتبات

في معرض العلاقة بين حركة الوصول الحر والمكتبات يطرح بعض الباحثين سؤالا على جانب كبير من الأهمية: "هل سيغير نظام الوصول الحر مهام المكتبيين المختصين بمصادر المعلومات الإلكترونية؟" ان على المكتبات إذا أرادت أن تقوم بهذه المهمة أن تعي مبادئ الوصول الحر وأدواته وأن تقوم بمجموعة من الخطوات أهمها: إنشاء أو المساعدة في إنشاء سياسات لتنمية المجموعات الإلكترونية المتاحة عن طريق الوصول الحر، وأن تصمم استراتيجيات لدمج المواد التي تقتنيها في أدوات مناسبة لاختيار المصادر الإلكترونية، وأن تتابع التغيرات التي تطرأ على مواقع المصادر الإلكترونية المتاحة عن طريق الوصول الحر، وأن تسهل وصول المستفيدين إلى أدوات البحث

الخارجية. ويلخص بيلي رأيه في هذه المسألة بقوله إن قدرة نظام الوصول الحر على إحداث تغيير في مهام المكتبيين المختصين بالمصادر الإلكترونية يعتمد على الإجابة على سؤالين هما: هل لدى مكتباتهم استعداد للقيام بنشاطات متصلة بالوصول الحر مثل إدارة وتشغيل أرشيفات إلكترونية والعمل كناشرين إلكترونيين رسميين؟، وهل لدى أخصائيي المصادر الإلكترونية استعداد للانخراط مباشرة في هذه النشاطات؟ فإذا كانت الإجابة عن هذين السؤالين بنعم فإن مهام المكتبيين المختصين بمصادر المعلومات الإلكترونية ستتغير حتما (BAILEY, 2006).

وهناك تساؤل آخر يطرح كالتالي: هل سيمنح نظام الوصول الحر المكتبات الفرصة لزيادة دورها في بث المعلومات أم أنه سيجعلها عديمة النفع؟ ان تزايد أعداد دوريات الوصول الحر سوف يقلل من الأعباء المادية على المكتبات حيث أنها ستوفر الكثير من الأموال التي كانت تخصص للاشتراك في الدوريات. وإذا أصبحت المكتبة داعما قويا لدوريات الوصول الحر فإنها ستشجع هذا النموذج الجديد في النشر العلمي وستخفض تكاليف النشر على الباحثين (FANG, 2006, p.p. 186-193). ومما لا شك فيه أن انتشار دوريات الوصول الحر سيقلل من مطالب الباحثين بالاشتراك في الدوريات والخدمات المتصلة بها كالتصوير والإعارة المتبادلة لأنهم يستطيعون الوصول إلى المعلومات المطلوبة من خلال المواقع المخصصة للوصول الحر. وهكذا يمكن القول بإن التأثيرات الرئيسة لحركة الوصول الحر على المكتبات تتمثل في النقاط التالية:

- حركة الوصول الحر ستغير سياسات وإجراءات وخدمات المكتبات عندما تزول المعوقات المتصلة بالأسعار وتراخيص الاستخدام
- ستمتلك المكتبات نسخها الخاصة من الدوريات الإلكترونية
- سيكون للمكتبات الحق في أرشفة مقالات هذه الدوريات إلى الأبد دون إذن خاص أو دفع مقابل مادي.

- إذا لم يقم الناشرون التجاريون بتحويل محتويات مصادر المعلومات التقليدية مثل الأعداد القديمة للدوريات إلى أشكال ووسائط جديدة تجعلها مقروءة آليا فإن من حق المكتبات أن تقوم بهذا العمل.
- إن الوصول والاستخدام لن يكون مقيدا بكلمة سر أو عنوان الموقع أو ساعات العمل أو العضوية في المؤسسة أو الموقع المادي أو القدرة على الدفع. ولن تكون المكتبات ملزمة بتقديم خدماتها للمستفيدين منها فقط ولا أن تحظر استخدام مواقع معينة بواسطة الخواديم الحاجزة Proxy servers
- سيكون للمكتبات الحق في إعارة ونسخ المقالات الرقمية وفق أية شروط تراها مناسبة وللمستفيدين أيا كان نوعهم. كما سيكون من حقها تقديم نفس الخدمات للمستفيدين الذين ينتسبون إلى المؤسسة الأم أو الزائرين العابرين أو المستفيدين في منازلهم أو أعضاء هيئة التدريس الزائرين بالإضافة إلى مستخدمي خدمات الإعارة المتبادلة.
- سيكون من حق أعضاء هيئة التدريس إهداء المكتبات إنتاجهم الفكري الرقمي دون انتهاك حقوق التأليف، وستقبل المكتبات ذلك دون فرض قيود على استخدامها.
- لن تكون المكتبات مضطرة إلى التفاوض -سواء بشكل فردي أو جماعي- حول الأسعار أو شروط السماح بالاستخدام، ولن تكون المكتبات مضطرة إلى استشارة أو مراجعة اتفاقيات التراخيص المعقدة التي تختلف من ناشر إلى آخر ومن سنة إلى أخرى.
- لن تكون المكتبات مضطرة أبدا إلى إلغاء الاشتراكات في الدوريات لأسباب تتعلق بشح الميزانيات أو شروط التراخيص المجحفة، ولن يواجه الباحثون ثغرات في مجموعات الدوريات التي لا يقدرون على أسعارها أو يقبلون شروط السماح باستخدامها.

صنفت التأثيرات المحتملة لحركة الوصول الحر على المكتبات الأكاديمية إلى أربع فئات هي: التأثيرات الاقتصادية، والتأثيرات التكنولوجية، وتنمية وإدارة المجموعات، وأدوار المكتبات الأكاديمية (Giarlo, 2006).

التأثيرات الاقتصادية: وتتمثل في أن بعض المكتبات الأكاديمية تتحمل تكاليف المواد الإلكترونية المتاحة عن طريق الوصول الحر، وأنها قد ترى مثل هذه التكاليف باهظة تماما كما هو الحال بالنسبة للاشتراك في الدوريات التقليدية. غير أن مثل هذه النظرية لا تأخذ بعين الاعتبار حقيقة أن معظم البحوث ممولة من قبل هيئات مانحة ومصادر التمويل الأخرى خارج المكتبات.

التأثيرات التكنولوجية: وتتمثل في: مشكلة كيفية معالجة الاستشهاد المستمر بالبحوث المتاحة عن طريق الوصول الحر، ومشكلة اختفاء الكثير من المواد الإلكترونية وانتهاء صلاحية العديد من روابط المواقع الإلكترونية التي يجري تحديثها باستمرار.

إدارة وتنمية المجموعات: لعل من أكثر التحديات التي تواجه من يطورون مجموعات المكتبات هي كيف يتمكنون من ملاحقة المصادر الإلكترونية والسيطرة عليها، فمع تزايد أعداد هذه المصادر سوف يناضل المسئولون عن تطوير وبناء المجموعات في المكتبات من أجل دمج المصادر الإلكترونية المتاحة عن طريق الوصول الحر في مجموعاتهم.

أدوار المكتبات الأكاديمية: وهو التأثير الأكبر لحركة الوصول الحر على المكتبات وخاصة الأكاديمية منها هو وضعها في موقف تمارس فيه اختبار الأدوار الهامة التي تؤديها داخل المؤسسات التي تتبعها وضمن سوق المعلومات العالمي. من ذلك مثلا أن تلعب المكتبات دور الناشر وهذا الدور ليس جديدا على المكتبات ولكنه قد يصبح دورا رئيسا تلعبه عندما تصبح أكثر انخراطا في حركة الوصول الحر. وقد تمارس المكتبات هذا الدور من خلال إصدار مجلاتها الإلكترونية المفتوحة ودعم أرشيف إلكتروني للمؤسسة الأم.

3.3. المكتبات الجامعية وآليات تحقيق النفاذ الحر للمعلومات

بامكان المكتبات الجامعية دعم حركة النفاذ الحر للمعلومات من خلال نمطين من النفاذ الحر ، الأول يعرف بالنمط الأساسي والذي ينصب على الإنتاج الفكري العلمي، خاصة مقالات الدوريات المحكمة (فراج، 2010). ويمكن القول أن هذا النمط الأساسي يتصل بأسلوبين رئيسين للنفاذ الحر هما:

الطريق الذهبي Gold Road : أو ما يعرف ب " النشر ذي الوصول الحر " ، ويعني القيام بنشر دوريات علمية محكمة لا تهدف إلى الربح المادي، وتسمح للمستفيدين منها (دون أي رسوم) بالتمكن من الوصول عبر الإنترنت إلى النسخ الإلكترونية من المقالات التي تقوم بنشرها، وينبغي الإشارة إلى أن هذا النمط من الدوريات يتمتع بالخصائص نفسها التي تتمتع بها الدوريات المقيدة ذات الرسوم ، وعلى رأسها التحكيم العلمي للمقالات.

الطريق الأخضر Green Road : ويعرف أيضا بالأرشفة ذات الوصول الحر والتي يعني قيام الدوريات القائمة على الربح المادي بالسماح و التشجيع على إيداع المقالات المحكمة المنشورة بها (في نفس وقت النشر أو بعده بفترة قصيرة) في مستودعات متاحة على العموم على الخط المباشر وقد نشأ عن هذا الأسلوب بالفعل إنشاء مستودعات رقمية تشتمل على العديد من تلك المقالات العلمية المحكمة، فضلا عن اشتمال بعضها على الأنماط الأخرى من الإنتاج الفكري .

ويرى البعض أن الطريق الثاني للمعلومات يعد من مشكلات الإتاحة الحرة حيث بتحول المؤلف إلى ممول لعملية النشر، بعبارة أخرى فالمؤلف يدفع لينشر إنتاجه الفكري، في حين تتاح المادة العلمية مجانا للمستفيد، وهذا عكس ما كان متعارف عليه في النشر التقليدي سابقا.

لا يمثل " الطريق الأخضر" النمط الأمثل للوصول الحر للمعلومات لأن عملية الوصول الحر للمعلومات قد تتأثر بحسب قدرة المؤلف أو الجهة القائمة على نشر الدورية على التمويل للنشر والوصول والإتاحة الحرة (بن الطيب، 2013).

وعليه تتلخص الآليات التي يمكن للمكتبات الجامعية انتهاجها لدعم النفاذ الحر للمعلومات العلمية من خلال الطريقين الأخضر و الذهبي فيما يلي :

أ/ دوريات الوصول الحر: وهي تلك الدوريات المتاحة بصورة إلكترونية لجميع المستفيدين، دون أية نفقات للإفادة منها: حيث أنها لا تعتمد على النموذج الاقتصادي المبني على الاشتراكات التجارية لأجل جني أرباح مالية.

وتستخدم دوريات الوصول الحر نفس معايير الجودة المستخدمة في الدوريات التقليدية المعتمدة على الاشتراكات المالية، بل وتفرض التحكيم العلمي كمعيار أساسي في اختيار المقالات التي تنشرها. ويمكن الوصول إلى الإنتاج الفكري المنشور في هته الدوريات عن طريق أي من محركات البحث العامة، كما يمكن الوصول إليها أيضا عن طريق بعض الأدوات والأدلة المتاحة على الشبكة، أبرزها: دليل دوريات الوصول الحر DOAJ وهو مشروع تتوفر عليه مكتبات جامعات لاند بالسويد يقوم على أساس توفير روابط لدوريات الوصول الحر في جميع التخصصات بلغ عددها حتى سنة 2009 أكثر من 4000 دورية من جميع أنحاء العالم، إضافة إلى مشروع أنظمة الدوريات الحرة Open Journal Systems الكندي وهو عبارة عن برنامج مفتوح المصدر ، يقوم باستخدامه حتى الآن أكثر من 2000 دورية معظمها من العالم السائر في طريق النمو (فراج، 2010)

ب/ الأرشفة الذاتية : وهي عملية إيداع أحد المؤلفات أو الأبحاث العلمية بشكل رقمي في أحد المواقع المتاحة لذلك و التي يطلق عليها الأرشيفات الحرة أو المستودعات المفتوحة المصدر والتي تعد أسلوبا للتحول في مسئولية حفظ الأعمال العلمية من المستوى الفردي إلى المستوى المؤسسي ، فهي تعرف بأنها قاعدة بيانات متاحة على الشبكة العنكبوتية تشتمل على الأعمال العلمية التي يتم إيداعها من قبل الباحثين ، وتتوفر على إمكانية البحث عن تلك الأعمال ، كما أنها تعد أكثر أساليب الأرشفة الذاتية معيارية و منهجية (رمضان، 2011).

و تنقسم المستودعات الرقمية مفتوحة المصدر إلى النوعين الآتيين :

ب. 1/ المستودعات المؤسسية : وهي أرشيفات أنشأت داخل مؤسسات معينة : قد تكون جهة علمية كالجامعات أو مراكز البحوث أو مكتبات أو جمعيات عليمة أو أحد الجهات الممولة للبحوث العلمية، بحيث يمكن لجميع التابعين لهذه المؤسسة من باحثين و عاملين بها إيداع مؤلفاتهم العلمية داخل هذه المستودعات دون النظر إلى طبيعة التخصص الموضوعي لهذه المؤلفات (رمضان، 2011). وهذه المستودعات الحرة يمكن أن تقتصر إما على إتاحة نمط واحد

من مصادر المعلومات كمقالات الدوريات فحسب ، و يمكن أيضا أن تشمل مجموعة متنوعة من مصادر المعلومات كالرسائل الجامعية، والتقارير الفنية ومجموعات البيانات العلمية ، والوسائط المتعددة و المصادر التعليمة الأخرى عامة ...الخ (رمضان، 2011).

كما أن بعض الدول تتيح مستودعات وطنية منها مستودع "ديبوت" لمقالات الدوريات ومستودع " جورم" للمصادر التعليمية، اللذان أطلقتهما مؤسسة جيسك ببريطانيا (فراج، 2010). وجدير بالذكر أن بعض المستودعات المؤسسية توصف بالمستودعات الوطنية لأنه تم إنشاؤها للعمل على المستوى الوطني كمستودع الرسائل الجامعية الماجستير و الدكتوراه في الجزائر

ب.2/ المستودعات الموضوعية: وهي أرشيفات تخصصية تتبع مجال موضوعي معين، وتجمع المؤلفات العلمية في هذا التخصص، ومن أشهر المستودعات الحرة المتخصصة و أقدمها مستودع الفيزيائي بول جينسبارغ الذي قام بوضع قاعدة "أركسيف" المتخصصة في الفيزياء في 1991 بمخابر لوس آلاموس الأمريكية.

والأرشفة الذاتية تنقسم بدورها إلى نوعين وفقا للطريقة التي يَنشر أو يُودِعُ بها المؤلِف عمله العلمي ، وهذان النوعان هما :

- **إيداع المؤلفات العلمية قبل نشرها في الدوريات ضمن ما يعرف ب" المسودات العلمية ":** أين يقوم الباحث بإيداع مقالته العلمية التي لم تنشر بعد في أحد المستودعات المؤسسية أو الموضوعية، والتي عادة ما تكون النسخة المقدمة للدورية قبل تحكيمها فالعمل قبل التحكيم هو ملك للمؤلف وهو صاحب الملكية الفكرية وبالتالي فهو المسئول الوحيد عن توزيعها بالطريقة التي يراها هو مناسبة له ومنها الأرشفة الذاتية.
- **إيداع المؤلفات العلمية بعد نشرها في الدوريات:** عن طريق إيداع نسخة من المقالة التي تم تحكيمها داخل أحد تلك المستودعات المفتوحة المصدر (رمضان، 2011).

وإيداع الباحثين والمؤلفين لأعمالهم العلمية وبحوثهم في مختلف أنواع المستودعات والأرشيفات الحرة يكون إما ب**الإيداع الإلزامي:** الذي تفرضه بعض الحكومات و المؤسسات العلمية

والتعليمية أو الهيئات الممولة للبحث العلمي على الباحثين الذين تمولهم بمنح علمية، أو على الرسوم المالية الخاصة بنشر المقالة في شكل حر والمسمى ب " نموذج دفع المؤلف"، وذلك بإلزامهم بإيداع مقالاتهم فور نشرها في المستودعات المؤسسية الحرة التابعة لها. و إما **بالإيداع الاختياري** الذي يكون فيه المؤلف أو الباحث مخيرا بين الإيداع في المستودع الحر أو لا (فراج، 2010).

ج/ المكتبات الرقمية للمخطوطات: هي نوع من المكتبات الرقمية، لا تحتاج إلى مبنى ، تتيح المجموعات النفيسة أو المواد التي ربما لا يتاح المجال لمطالعتها، نظرا لحالتها، و بما أن المخطوطات، هي أهم الأوعية الفكرية، التي تعاني من سوء الحفظ، والصيانة خاصة إذا تعلق الأمر بالمخطوطات التي لازالت في الخزائن الشعبية، فتقوم المكتبات الرقمية للمخطوطات بإنتاج نسج رقمية للاستخدام، حتى لا تتأثر المخطوطات الأصلية، وذلك عن طريق رقمنتها و ضبطها بيبليوغرافيا باستخدام نظام آلي، مما يدل على أن مجموعات المكتبات الرقمية للمخطوطات ليست سوى مخطوطات رقمية منظمة على وسائط التخزين الإلكتروني، ومن ثم نشرها و إتاحتها إما للتصفح الداخلي أو للغتاحة الخارجية عبر شبكة الإنترنت (مولاي، 2011، ص.ص. 374-375).

د/ مجموعة أخرى من التدابير والإجراءات تشمل:

- الانضمام إلى التكتلات المكتبية Library Consortia من أجل مضاعفة الجهود والإعلان عن دعم المكتبات لدوريات الوصول الحر.
- التأكد من أن الباحثين في الجامعة يعرفون كيف يصلون إلى دوريات النفاذ الحر والأرشيفات في مجالات تخصصهم، والتأكد من أن هناك أدوات تمكنهم من الوصول بفعالية إلى هذه الدوريات.
- مراقبة الوضع بدقة فمع انتشار دوريات النفاذ الحر ومع تزايد تأثيرها واستخدامها، ينبغي على المكتبات الجامعية أن تقوم بإلغاء اشتراكاتها في الدوريات ذات الاشتراكات العالية.

انطلاقا من الآليات السابقة نستنتج أن دور المكتبات الجامعية في دعم حركة الوصول الحر للمعلومات يظهر في قيامها بجملة الخطوات التالية :

- إنشاء أو المساعدة على إنشاء سياسات لتنمية مجموعات مصادر المعلومات الإلكترونية المتاحة عن طريق النفاذ الحر .
- تصميم استراتيجيات لدمج المصادر التي تقتنيها في أدوات مناسبة لاختيار المصادر الإلكترونية .
- متابعة التغيرات التي تطرأ على مواقع المصادر الإلكترونية المتاحة عن طريق النفاذ الحر.
- تسهيل وصول المستفيدين إلى أدوات البحث الخارجية (فروخي، 2011، ص. 205).

4. المكتبات الجامعية الجزائرية ومبادرات تحقيق الوصول الحر للمعلومات

يعد تأمين الوصول الحر للمعلومات مصدرا مهما ورئيسيا للمجتمع الأكاديمي، لما له من أثر كبير على التواصل في مجال البحث العلمي. ومن خلال هذا المفهوم يمكن للمؤلفين والناشرين أن يصلوا إلى أكبر عدد من المستفيدين (طلبة، باحثين، أساتذة) الذين يمكنهم الوصول بيسر وسهولة إلى مصادرهم واستخدامها وتبادل الأفكار وتهيئة المناخ العلمي المناسب الذي من شأنه الإسهام في مجال التقدم العلمي، ذلك أن المعلومات تشكل مع البحث العلمي ثنائيا متكاملا لا يمكن الفصل بين عنصريه، لذا صار لزاما على مؤسسات التعليم العالي ممثلة في الجامعات ومكتباتها القيام بدور مهم وفعال في دعم حركة الوصول الحر للمعلومات دون قيود مالية أو قانونية، خاصة مع انتشار الانترنت واستخدامه على نطاق واسع. هناك تحرك حثيث نحو تفعيل الوصول الحر والاتصال العلمي من خلال بعض المبادرات التي قامت بها الجامعات و مراكز البحث العلمي في الجزائر. وفيما يلي نستعرض أهمها مع الآليات التي تنتهجها لتحقيق هذه المساعي:

- **المستودعات الرقمية للأطروحات الجامعية** : والذي يعرف ب " **البوابة اللكترونية لطروحات الجامعية الجزائرية "(PNST)**، وهي عبارة عن قاعدة بيانات للأطروحات الجامعية الجزائرية (ماجستير و دكتوراه)، أنشيء هذا المستودع بموجب المادة الثانية من القرار رقم 153 المؤرخ في 14/ 05/ 2012، وهذا لتمكين الوصول إليها عبر موقع بوابة إلكترونية متاحة على الإنترنت، وقد ألزم هذا مشروع كل مكتبات الجامعات الجزائرية على المشاركة فيه من خلال إيداع نسخة رقمية عن كل المذكرات والأطروحات مباشرة بعد مناقشتها. ويتيح هذا المستودع لكل المستفيدين الإطلاع على فهرس الرسائل الجامعية ومضمون قاعدة البيانات النصية للمؤسسات ذات الطابع الكاديمي و البحثي والأساتذة و الباحثين الدائمين وطلبة ما بعد التدرج إذ يمنح لكل منهم رمز تعريف شخصي في إطار النظام الوطني للتوثيق الإلكتروني على الخط.

الشكل رقم1: الواجهة الرئيسية للبوابة الوطنية للإشعار عن الأطروحاتPNST (مركز البحث في المعلومات العلمية و التقنية، 2020).

- **الأرشيف المفتوح المؤسساتي Archi Alg** التابع ل **Cerist** : وهو مستودع جزائري تم إنشاؤه في جويلية 2006 ومنذ هذا التاريخ أحصى الأ رشيف 26 مؤلفا وباحثا ينتمون إلى مركز البحث في المعلومات العلمية والتقنية (Cerist) يتيح الوثائق العلمية بمختلف أنواعها المتمثلة في المقالات بصدد النشر، المقالات المنشورة، الأطروحات، المذكرات، تقارير البحوث، المداخلات العلمية، أعمال المؤتمرات، الدروس، فصول الكتب، دراسات عليا متخصصة، براءات الاختراع بشكل حر ومجاني عبرالانترنت (بن علال، 2006).

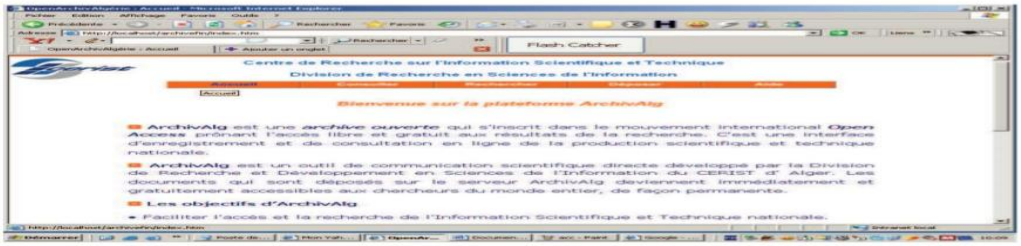

الشكل رقم2 : الواجهة الرئيسة لمستودع Archi Alg (مركز البحث في المعلومات العلمية والتقنية، 2020).

كما قامت الجامعة الجزائرية باستحداث أرشيفات مفتوحة لكل من جامعتي البويرة و سوق اهراس و 06 مستودعات مؤسساتية خاصة بجامعات بومرداس، باتنة، الجزائر، تلمسان، الشلف، بسكرة. تحوي هذه المستودعات المؤسساتية عددا من الوثائق و المنشورات العلمية، مذكرات وأطروحات التخرج، مؤلفات علمية وأحيانا المجلات التي تصدر من الجامعة نفسها، باللغات العربية ، الفرنسية والانجليزية، وقد صممت واجهة البحث لهذه المستودعات بإستخدام منصات البرمجية Eprint و wordpressDspace

(Association Littéraire et artistique internationale, 2006).

- **البوابة الجزائرية للمجلات العلمية ASJP :** هي منصة إلكترونية للمجلات العلمية الوطنية، وتندرج في إطار وطني للمعلومات العلمية والتقنية، وتعتبر هذه المنصة أهم حماية للكتاب من الوقوع في فخ المجلات الوهمية أو الناشرين المفترسين كما يطلق عليهم في هذا المجال، وهي بمثابة ضمانة لوصول المقال الم ا رد نشره إلى المجلة، حيث تعتبر المنصة طرفا ثالثا بين الكاتب و الناشر فتقوم بتوثيق جميع الم ا رحل حتى النشر. الموقع الإلكتروني للبوابة: htpp://www.asjp.cerist.dz

الشكل رقم3 : الواجهة الرئيسئة للبو ابة الجز ائرية للمجلات العلمية ASJP (مركز البحث في المعلومات العلمية و التقنية، 2020).

- **<u>المكتبة المركزية لجامعة الاخوة منتوري- قسنطينة 1:</u>** تعتبر المكتبة المركزية لجامعة قسنطينة 1 من أعرق المكتبات الجامعية فقي الجزائرية و أوائلها في التفكير في إنشاء مستودع رقمي للرسائل الجامعية ماجستير ودكتوراه المجازة على مستوى مختلف كلياتها و أقسامها وإتاحته على الموقع الإلكتروني للجامعة على الإنترنت، و بدأت في ذلك منذ سنة 2009 من خلال إلزام كل طالب ناقش مذكرة ماجستير أو أطروحة الدكتوراه بإيداع نسخة رقمية إلى جانب النسخ الورقية على مستواها ، ثم قام بتصنيف هذه الرسائل الرقمية المودعة لديها حسب التخصصات العلمية التي تنتمي إليها ، وعند النقر على أي من هذه التخصصات تظهر قائمة بعناوين كل الرسائل العلمية المناقشة و أسماء أصحابها ، و يكفي النقر على العنوان لتحميلها في صيغة PDF . و نشير إلى أن هذه المبادرة جاءت قبل مجيء مشروع البوابة الإلكترونية الوطنية للرسائل الجامعية

- **<u>المكتبة المركزية لجامعة الحاج لخضر - باتنة 1:</u>** تتوفر البوابة الإلكترونية للمكتبة المركزية لجامعة الحاج لخضر - باتنة **1** على مجموعة هامة من آليات الوصول الحر أهمها : **قاعدة بيانات الدوريات العلمية** التي تصدر بجامعة باتنة وهما: Revue algérienne de physique و Revue des sciences et technologies، وتتيح البحث في قاعدة بيانات الدوريات العلمية إما بالموضوع أو العنوان أو اسم المؤلف أو من خلال تاريخ صدور العدد. كما تتيح أيضا مستودعا رقميا مفتوحا للرسائل الجامعية ماجستير و دكتوراه المناقشة على مستوى مختلف

كليات و أقسام ومعاهد جامعة باتنة من الزراعة، الهندسة المعمارية، البيولوجيا، الكيمياء، الحقوق و العلوم القانونية، الإلكترونيك، الالكترتقني، الأدب الفرنسي، الهندسة المدنية، الهندسة الصناعية، علوم الأرض، الجيولوجيا، الإعلام الآلي، الرياضيات، الأدب العربي، الميكانيك، الفلسفة، علوم المادة، هندسة الري، العلوم الإسلامية، العلوم الاقتصادية، علوم السياسة، علم الاجتماع، الرياضة، الاتصال، البيطرة. وكل تخصص يضم مستودعين فرعيين الأول لأطروحات الدكتوراه و الثاني لمذكرات الماجستير و يتم عرض نتائج البحث و إعطاء إمكانية تحميل الرسالة في صيغة PDF . كما تتيح مكتبة جامعة الحاج لخضر - باتنة **1** قاعدة بيانات للكتب الإلكترونية المتوفرة بالمكتبة في شكل قواعد معلومات.

- **جامعة الأمير عبد القادر:** في مبادرة تعد الأولى من نوعها على المستوى الوطني و العربي، أخذت المكتبة المركزية لجامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة على عاتقها مبادرة إنشاء أول مكتبة رقمية للمخطوطات على المستوى الوطني تتولى المحافظة على الأوعية النادرة من أمهات الكتب والمخطوطات في العلوم الإسلامية التي تضمها مكتبة الجامعة، والمعروف أنها تزخر على رصيد هام جدا ومعتبر من المخطوطات والتي يصل عددها إلى 1025 مخطوطا وقد بدأت في إنجاز هذا المشروع بدءً برقمنة و معالجة و فهرسة رصيدها من المخطوطات، وتعود فكرة رقمنة رصيد المخطوطات منذ سنة 2005 ، وقد وصل عدد المخطوطات المرقمنة حتى اليوم 150 مخطوطا، سيتم إتاحتها كبداية أولى محليا على مستوى الجامعة فقط و حتى الانتهاء من رقمنة كل الرصيد، وهي تطمح إلى جعله مستودعا رقميا مفتوحا متاحا على الخط المباشر لكل المهتمين بمجال المخطوطات من باحثين و دارسين و مؤرخين و غيرهم قريبا فور الانتهاء من عملية رقمنة كل المخطوطات. كما توفر مكتبة جامعة الأمير عبد القادر روابط للولوج إلى مستودعات عالمية وهي:

المكتبة الوطنية الجزائرية http://www.biblionat.dz/

الأرشيف الوطني الجزائري http://www.archives-dgan.gov.dz

بوابة المجلات Revues.org (www.revues.org)

البيبليوغرافيا الإباضية www.tawalt.com

الجزائر في الكتابات الكلاسيكية www.algerie-ancienne.com

الدراسات الإسلامية بفرنسا www.diwan.info

الإسلام في العصر الوسيط http://www.islam-medieval.cnrs.fr

الدراسات الاسماعيلية www.iis.ac.uk

SNDL https://www.sndl.cerist.dz/ Sudoc http://www.sudoc.abes.fr

Ménestrel www.menestrel.com

Biblioislam www.biblioislam.net

-النظام الوطني للتوثيق على الخط SNDL: يعتبر النظام الوطني للتوثيق على الخط مصدرا مهما للمعلومات، يوفر للباحثين والطلبة والأساتذة فرصة الحصول على المعلومات العلمية من ناحية و من ناحية أخرى يوفر للمكتبات الجامعية أرصدة وثائقية حديثة، من هنا جاءت فكرة إنشاء مشروع النظام الوطني للتوثيق على الخط داخل الجامعة الجزائرية، وهو عبارة قواعد المعلومات العلمية متاحة على الخط يعمل على تجميع المعلومات ، حفظها و إتاحتها لمجتمع الباحثين والدارسين في الجزائر، وقد جاء هذا المشروع بناء على مشروع تطوير البحث العلمي في الجزائر والذي نص عليه المرسوم التوجيهي في أكتوبر 2008، والذي تتبناه المديرية العامة للبحث العلمي والتطور التكنولوجي بالتعاون مع مركز البحث في الإعلام العلمي والتقني،

دخل المشروع حيز التنفيذ بداية بفترة تجريبية لمدة ثلاثة أشهر (أكتوبر – ديسمبر) 2010 أين كان متاح للجميع أساتذةً، باحثين، طلبةً.

و في جانفي 2011 أصبح النظام متاحا حتى للباحثين أعضاء مخابر ومراكز البحث و محافظي المكتبات الجامعية.

و النظام الوطني للتوثيق على الخط يسعى إلى توفير الوصول المباشر و المجاني إلى جميع الوثائق المنتجة محليا و كذا المقتناة من الخارج، ويمكن تصنيف المصادر الإلكترونية التي تشكل محتويات هذا النظام في الفئات الثلاث التالية:

- ✓ مصادر المعلومات المكتسبة من خلال اشتراكات عبر مزودي الخدمة: و التي تصنف موضوعيا إلى التخصصات الأربعة التالية: علوم الحياة، العلوم و التكنولوجيا، علوم الأرض والعلوم الإنسانية و الاجتماعية، ناهيك عن تعدد أشكال المصادر المتاحة من خلاله بين كتب إلكترونية، دوريات إلكترونية، قاعدة بيانات و التي تقارب الثلاثين قاعدة .
- ✓ مصادر المعلومات المجانية قيد التجربة و المتاحة على شبكة الإنترنت، وتهم هي الأخرى بالكتب و الرسائل الجامعية و التقارير و الأوراق العلمية و المجلات و الدوريات و قواعد المعلومات الببيبلوغرافية...الخ ، كقاعدة المجلات المتخصصة في مجال الفيزياء APS physique ، قاعدة بيانات الملتقيات على الخط Henry Stewart Talks ، قاعدة بيانات مطبوعات جامعة أوكسفورد، و غيرها
- ✓ مصادر معلومات منتجة على المستوى الوطني، و المنجزة من طرف مركز البحث و الإعلام العلمي والتقني أطروحات، دوريات، قواعد بيانات.

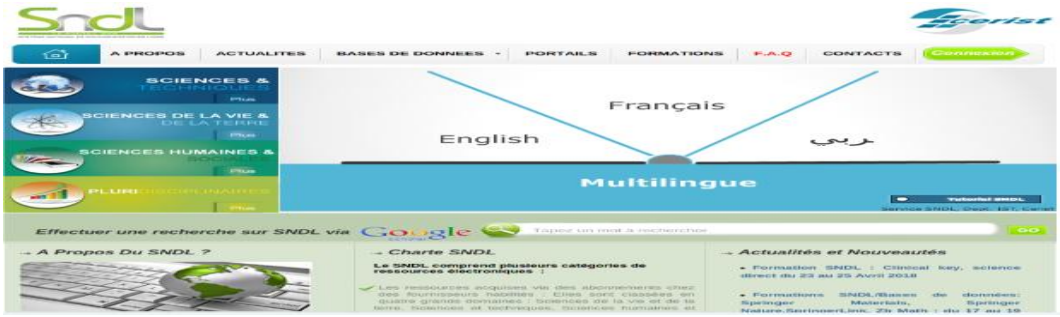

الشكل رقم4 : الواجهة الرئيسئة النظام الوطني للتوثيق على الخط SNDL_ (مركز البحث في المعلومات العلمية و التقنية ، 2020).

رغم وجود هذه المبادرات إلا أنها لا تنبئ عن تحرك كاف نحو تبني وتطبيق سياسة الوصول الحر بالمجتمع الأكاديمي ولا تعبر عن مدى تكريس الجهود والطاقات في إتجاه حركة الوصول الحر للمعلومات.

تتلخص أهم معوقات تحقيق وصول حر ومجاني فعال للمعلومات العلمية بين أوساط مستفيدي المكتبات الجامعية الجزائرية في:

- ✓ الافتقار إلى قاعدة معرفية حول مبادرات و مستودعات الوصول الحر بالمكتبات الجامعية الجزائرية .
- ✓ الفجوة التكنولوجية و أثرها على استخدام هذه الآليات .
- ✓ عدم توفر الدراية الكافية لدى الكثير من الباحثين حول استخدام أدوات البحث الملائمة لتحقيق الوصول للمصادر التي تخدم فعليا الحاجة البحثية، و نقص إلمامهم بتقنيات البحث على الخط.
- ✓ تذبذب عملية الاشتراك في قواعد البيانات البيبلوغرافية.
- ✓ اضطراب الباحث وحيرته أمام توافر كم هائل من المواد المستدعاة، وعدم قدرته على التميز بين المواد أو النتائج ذات الصلة بموضوع بحثه، والنتائج التي لا تضيف له جديدا أو ربما

تكون بعيدة الصلة عن موضوع بحثه، مما يترتب عليه ضياع الكثير من وقت وجهد الباحث في عملية التصفح و التحقق من المواد ذات العلاقة بموضوعه.

- ✓ مدى قدرة الباحثين على التمييز بين الغث و السمين من المعلومات المتاحة .
- ✓ محدودية النفاذ إلى مصادر الوصول الحر للمكتبات الجامعية و حصرها فقط في طلبة ما فوق مستوى الماستر و الأساتذة الباحثين.
- ✓ قيود الوصول الحر للمعلومات في اتجاه الباحثين من ذوي الاحتياجات الخاصة .
- ✓ ضعف البنية التكنولوجية التحتية و ما ينجر عنه من مشكلات في الاتصال .
- ✓ هناك صعوبة عند الدخول إلى مستودعات بعض مواقع المكتبات الجامعية وقد يرجع هذا إلى ضعف الاتصال بشبكة الانترنت
- ✓ عدم تحيين مواقع بعض المكتبات الجامعية نتيجة إعادة تقسيم الجامعات الجزائرية.

5.مقترحات الدراسة

وفي ختام هذه الدراسة لا يسعنا إلا أن ندرج بعضا من الاقتراحات التي من شأنها أن تسهم في نشر حركة الوصول الحر بما ينعكس إيجابا على المجتمع الأكاديمي بصفة عامة من خلال تحقيق التواصل في مجال البحث العلمي وتبادل الأفكار، وإتاحة نتائج البحوث العلمية وإثراء الحوار بين الباحثين، وتهيئة الظروف الملائمة التي من شأنها أن تسهم في التقدّم العلمي. تشير النقاط المبينة أدناه الى ما يمكنه أن يسهم في وضع مشروع الوصول المفتوح حيز التنفيذ، وفي ضرورة إعادة تنظيم العمل المكتبي داخلها لإضفاء الطابع المؤسسي عليها، وهي كالآتي:

- إنشاء مستودعات رقمية مفتوحة للمحتوى الرقمي وتشجيع المبدعين على إيداع إبداعاتهم؛
- حث الجهات الأكاديمية والبحثية الحكومية والخاصة، إضافة للأفراد المساهمين في مجالات عمليات نشر الفكر والإبداع على إتاحة ما ينشرونه للجميع دون عوائق، تأكيدا لمفهوم الوصول الحر للمعلومات؛

- دعوة الجامعات إلى اعتماد منشورات الوصول الحر في عمليات الترقيات الأكاديمية للباحثين؛
- إعادة هيكلة البنية التكنولوجية للمكتبات بتجديد العتاد التكنولوجي، وزيادة تدفق الانترنت، تجديد معايير وآليات جمع، معالجة، استرجاع، بث وتبادل المعلومات؛
- دعوة المكتبات والجامعات ومؤسسات البحث على العمل لصياغة مبادرات للوصول الحر؛
- التركيز على رقمنة الأرصدة الوثائقية الأكثر استجابة لاحتياجات المستفيدين، مع مراعاة الإجراءات المرتبطة بحقوق الملكية الفكرية لتتجه المكتبات لأداء دور الناشر؛
- إنشاء مصلحة للوصول المفتوح داخل المصالح التقنية للمكتبات.

6.خاتمة

أثر الوصول الحر في البحث العلمي مع التسارع في التكنولوجيات الرقمية، وساهم في تقليص فجوة الوصول للمعلومات العلمية والتقنية فهو البديل لحل أزمة الدوريات والتراخيص التي ميزت النظام التقليدي.

سلطنا الضوء - في هذه الدراسة- على مدى وعي المكتبات الجامعية الجزائرية بأهمية الوصول الحر و مجانية المعلومات العلمية والتقنية في الوسط الأكاديمي البحثي، ووقفنا على أبرز مساهماتها و مبادراتها في دعم وتحقيق مبدأ "حرية الوصول الى المعلومات العلمية والتقنية" دون تقييد مالي أو قانوني، مبرزين بذلك المستوى الذي وصلت إليه مساعي المكتبات الجامعية الجزائرية في دعم البرامج البيداغوجية من جهة و تثمين البحوث العلمية من جهة أخرى، خاصة وأن هذه المساعي تعتبر حديثة الانطلاق مقارنة بنظيراتها من مكتبات جامعات الدول المتقدمة، غير أننا نلمس فيها جهودا كبيرة جدا و إرادة قوية لتعميم حركة النفاذ الحر للمعلومات العلمية بين الباحثين و الطلبة و الأساتذة الجامعيين في مختلف ربوع الجزائر، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هو ما مدى وعي هؤلاء المستفيدين بأهمية هذه المبادرات و المساعي التي تكلف الدولة الجزائرية أموالا باهظة و إلى أي مدى تتحقق الاستفادة منها في مجال تطوير البحث العلمي في

الجزائر؟ بمعنى آخر هل أن كل جهود المكتبات الجامعية و مشاريع الدولة الجزائرية الداعمة لحرية الوصول الحر للمعلومات ومجانيته و آنيته تلقى توافقا و تجاوبا بحثيا مناسبا لها أم أن هناك فجوة بين المبادرات و المساعي وبين مردودية البحث و النشاط العلمي؟

7.قائمة المراجع

1. الكتب

[1]**.-** بوحوش، عمار. ذنيبات، محمد محمود. (2007)، **مناهج البحث العلمي وطرق إعداد البحوث.** الجزائر : ديوان المطبوعات الجامعية.

[2].- BAILEY, Charles W. (2006). **Open access and libraries in: Electronic resources librarians: the human element of the digital information age**. Binghamton, NY: Haworth press.

2. مقالات الدوريات

[1]**.-** مولاي، أمحمد. (2011). المكتبات الرقمية والبحث العلمي العربي في مجال التخصص . **مجلة اعلم**، ع. 8، ص.ص. 374- 375

[2]**.** - FANG, Conghi . XIAOCHUN Zhu (2006). The open access movement in China. **Interlending and document supply.** 34 (4) 186-193.

3. الرسائل الجامعية

1.- فروخي، لويزة. (2011). **دور الوصول الحر للمعلومات في دعم التكوين والبحث العلمي بالجامعة الجزائرية " دراسة ميدانية بقسم علم المكتبات والتوثيق جامعة الجزائر"**. مجلد 1، ص. 205، ماجستير ، علم المكتبات والتوثيق، جامعةقسنطينة، الجزائر.

4. أعمال المؤتمرات

[1] **.-** بن الطيب، زينب. (2013). **المكتبات ودورها في تحقيق حرية تداول المعلومات في ظل البيئة الرقمية.** ورقة مقدمة ضمن فعاليات المؤتمر الإقليمي الأول في المنطقة العربية حول " دور الجمعيات والمكتبات الوطنية في دعم حرية إتاحة المعلومات في ظل قوانين حقوق الملكية الفكرية " بالدوحة، قطر.

[2] **.**- SCHOPFEL, Joachim. STOCK, Christiane (2009). **Grey literature in French digital repositories: a survey. GL10**. Tenth International Conference on Grey Literature: Designing the Grey Grid for Information Society. Amsterdam, 8-9 December 2008, Dec 2008, Netherlands.

[3].- NCAYIYANA, Dan J. (2005). **Open Access: Barriers and opportunities for lower-income countries**. International Seminar on Open Access for developing countries. Salvador, Bahia, September, 21-22.

5. ويبوغرافيا

[1].- أحمد إبراهيم محمد، مها. (2010). الوصول الحر للمعلومات: المفهوم، الأهمية، المبادرات. **Cybrarians Journal**. ع. 22 (جوان 2010).
http://www.journal.cybrarians.info/index.php?option=com_content&view=article&id=444:2011-08-10-01-41-27&catid=158:2009-05-20-09-59-42&Itemid=63

[2] **.-** بن علال، كريمة. دحمان، مجيد. (2006). **Archivalg : نموذج أرشيف مفتوح مؤسساتي خاص بالإنتاج العلمي لمركز البحث في المعلومات العلمية والتقنية. مجلة المعلومات العلمية والتقنية (rist)** . الجزائر : مركز البحث في المعلومات العلمية والتقنية. مجلة المعلومات العلمية والتقنية (Cerist). مج. 16، ع. 2، 2006 . متاح على الرابط التالي: htpp://w .ww.weberview.dz (زيارة يوم: 29- 04- 2020)

[3] **.-** مركز البحث في الاعلام العلمي و التقني. **الارشيف المفتوح**. [على الخط]. متاح على الرابط : htpp://www.dst.cerist.dz/openarchivalgerie/index.html. / تم الاطلاع يوم 29-04-2020

[4] **.-** مركز البحث في المعلومات العلمية و التقنية. **البو ابة الالكترونية لطروحات الجامعية الجز ائرية** [على الخط]. متاح على الرابط : htpp://www.pnst.cerist.dz . (تم الاطلاع يوم 29-04-2020)

[5] **.-** مركز البحث في المعلومات العلمية و التقنية. **البو ابة الجز ائرية للمجلات العلمية** [على الخط]. متاح على الرابط : htpp://www.asjp.cerist.dz . (تم الاطلاع يوم. 29/04/2020)

[6] **.-** مركز البحث في المعلومات العلمية و التقنية. **النظام الوطني للتوثيق على الخط** [على الخط]. متاح على الرابط : htpp://www.sndl.cerist.dz . (تم الاطلاع يوم. 29/04/2020)

[7].- Association littéraire et artistique internationale ALAI. (2006). **Note sur les contrats de licence creativecommons**. 2006 (online). Available on : http :// www. Alai. Org/ assets/ files/ resolutions/ licence- creativecommans. (consulted 22/04/2020).

[8] **.-** BOSC, Helen. HARNAD, Stevan. (2004). **In a paperless world a new role for academic libraries: Providing Open Access**. Available at: http://eprints.ecs.soton.ac.uk/10721/01/boscharnadLP.htm (Visited 2/5/2020)

[9] **.-** GIARLO, Michael J. (2006). **Impact of open access on academic libraries**. Available at: http://lackoftalent.org/michael/blog/2006/03/06/the-impact-of-open-access-on-academic-libraries/ (Visited 1/5/2020)